Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما إذا قدم الاسم وأصبح فى حيز همزة الاستفهام فإن الإنكار يتجه إليه ، فإذا قال القائل مثلا : « أأنت تمنعنى ؟ » ، « أأنت تأخذ على يدى ؟ » صرت كأنك قلت : إن غيرك الذى يستطيع منعى والأخذ على يدى ، ولست بذاك ، ولقد وضعت نفسك فى غير موضعك = هذا إذا جعلته لا يكون منه الفعل للعجز ، ولأنه ليس فى وسعه . وقد يكون أن تجعله لا يجىء منه ، لأنه لا يختاره ولا يرتضيه ، وأن نفسه نفس تأبى مثله وتكرهه . ومثاله أن تقول : « أهو يسأل فلانا ؟ هو أرفع همة من ذلك » ، أهو يمنع الناس حقوقهم ؟ هو أكرم من ذاك » . وقد يكون أن تجعله لا يفعل لصغر قدره وقصر همته ، وأن نفسه نفس لا تسمو ، وذلك قولك : « أهوي يسمح بمثل هذا ؟ أهو يرتاح للجميل ؟ هو أقصر همة من ذلك ، وأقل رغبة فى الخير مما تظن »[١٠٣] .

وتطبيقا لدلالة التقديم السابقة يأتى تفسير قوله تعالى : ﴿ قل أغير الله أتخذ وليًا ﴾ [الأنعام : ١٤] وقوله : ﴿ قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ﴾ [الأنعام : ٤٠] ، فالاستفهام فى الآيتين للإنكار الذى يفيد التقريع والتوبيخ ، وقد أفاد تقديم الاسم فيهما معنى لم يكن ليتأتى بغيره ، وكأن الآية الأولى بمنزلة قول القائل : « أيكون غير الله بمثابة أن يُتخَذ وليا ؟ أيرضى عاقل من نفسه ذلك ؟ وأيكون جهلٌ أجهلَ وعمى أعمَى من ذلك ؟ » ، ولم لم يقدم الاسم وقيل : « أتتخذ غير الله وليا » ما أفادت الآية ذلك المعنى ، بل انصرف الإنكار فيها إلى الفعل فقط دون زيادة[١٠٤] . ومثل ذلك يقال فى الآية الثانية .

ومن الملاحظ فى باب الحذف أن عبدالقاهر لم يعرض لشىء مما ذكره العلماء قبله أمثال ابن قتيبة ، والرمانى ، والخطابى ، وخاصة فيما يتعلق باستقصاء أنواع المحذوفات كما صنع ابن قتيبة ، بل إنه فى هذا الباب كان أكثر استشهادا بالشعر منه بالقرآن ، ولا نجد من شواهد الحذف فى القرآن عنده إلا آيات قلائل[١٠٥] كلها من قبيل ما حذف فيه المفعول به .

---

(١٠٣) السابق ص ١١٨ .

(١٠٤) انظر السابق ص ١٢١ – ١٢٢ .

(١٠٥) انظر دلائل الإعجاز ص ١٥٤ ، ١٦١ .